تع على لسان خليله ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم حين قال ابرهيم عليه السلام
بعد ما فرغ من بناء البيت الا اى تنبهوا يا عباد الله ان ربكم بنى لكم اى لاجل مغفرة
ذنوبكم بيتا فحجوه وفى رواية يا عباد الله اجيبوا داعى الله روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال لما كان بعد الطوفان الذى اغرق الله فيه قوم نوح ورفع البيت المعمور الذى
بناه الملائكة او آدم فى زاوية السما السادسة امر ابراهيم عليه السلام ان ياتى موضع
البيت فيبنى على اساسه فانطلق فلم ير له اثرا وخفى مكانه فبعث الله سحابة قدر
البيت الحرام فى الطول والعرض وفيها راس ولها لسان يتكلم فقامت على ظهر البيت ثم
قالت يا ابراهيم ابن على قدرى وبحيالى اى بحذاى فاخذ ابراهيم قدره ثم بنا بحيا له
حتى فرغ منه فطاف به اسبوعا فاوحى الله تع اليه ان اذن فى الناس بالحج فلما امر بذلك
صعد جبل ابى قبيس فقال الا ان ربكم بنى لكم بيتا وامركم ان تحجوه فحجوا فلم يبق انس ولا جان
ولا صخر ولا جبل ولا مدر ولا شجر الا ابلغ الله صوته اليه فلبى اى قال مجيبا لذلك النداء
لبيك لبيك قوله من كان فاعل لبى يحج اى من قدر له فى الازل ان يحج البيت بعدئذ وهم
الى الدنيا افرد كان نظرا الى لفظ من وجمع الضمير الراجع اليه نظرا الى معناه وهم فى اصلاب
آبائهم اى اجابوا الذلك النداء حال كونهم فى اصلاب آبائهم مرة او مرتين او مرارا
على اعداد الحجات المقررة لكل منهم فى العلم الالهى الازلى روى ان ابراهيم عليه السلام
سمع فى ذلك لبيك اللهم لبيك بكثرة وغلبة وحرقة قلب وذوبان روح بحيث
طاش قلبه وطار عقله فقال الهى من هولاء الذين اسمع اصواتهم فقال الله تع هم امة
محمد صلى الله عليه وسلم خير الامم فقال كيف كانوا خير الامم فاجاب الله تع بما قال فى كتابه
فى حقهم فقال الهى كيف لى بهم ان اضيفهم فقال تع خذ كافورا قبضة واجعل لهم منك
ضيافة فاخذ ابراهيم عليه السلام كافورا فدقه ناعما ثم صعد على جبل ابى قبيس فرمى به
فارسل الله تع ريحا فاحتملت به شرقا وغربا ففى اى موضع وقع ذرة من ذلك جعله الله
تع مملحه فالملح فى اطعمتنا من ضيافة ابراهيم عليه السلام ذكره فى مشكاة الانوار والمشى
فى طريق الحج افضل من الركوب ويوجب الاجر المضاعف اوصى عبد الله بن عباس بنيه
عند موته فقال يا بنى حجوا مشاة فان للحاج الماشى بكل خطوة يخطوها سبعماية
حسنة من حسنات الحرم قيل وما حسنات الحرم قال الحسنة مائة الف والاستحباب
فى المشى فى المناسك والتردد من مكة الى الموقف الى منى اكد منه فى الطريق وان اضاف
الى المشى الاحرام من دويرة اهله فقد قيل ان ذلك من تمام الحج قاله عمر وعلى وابن
مسعود رضى الله عنهم فى معنى قوله تع واتموا الحج والعمرة لله وقال بعض العلماء الركوب
افضل لما فيه من الانفاق والمؤنة ولانه ابعد عن ضجر النفس واقل لاذاه واقرب الى

سلامته

سلامته وتمام حجه وهذا عند التحقيق ليس مخالفا للاول بل ينبغى ان يفصل ويقال من سهل
عليه المشى فهو الافضل وان كان يضعف ويؤدى ذلك الى سوء خلق وقصور عن عمل فالركوب
له افضل كما ان الصوم افضل للمسافر والمريض ما لم يفض الى ضعف وسوء خلق وسئل بعض
العلماء عن العمرة والمشى اليها افضل او يكرى حمارا بدرهم فقال ان كان وزن الدرهم اشد
عليه فالكراء افضل من المشى وان كان المشى اشد عليه كالاغنياء فالمشى له افضل وكانه ذهب فيه
الى مجاهدة النفس وله وجه ولكن الافضل ان يمشى ويصرف ذلك الدرهم الى خير فهو اولى
من صرفه الى المكارى عوضا عن ايذاء الدابة فاذا كان لا تتسع نفسه للجمع بين مشقة النفس
ونقصان المال فما ذكره غير بعيد فيه هذا كله من الاحيا وفى البزازى الحج راكبا افضل لانه
اذا مشى ساء خلقه وجادل الرفقاء وقد كره الامام الجمع بين المشى والصوم فى الحج انتهى ومن
السنة ان يقبل بتشديد البا من التقبيل الحجر الاسود ورد فى الخبر انه ياقوتة من يواقيت
الجنة وانه يبعث يوم القيمة وله عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق اى بتعظيم
وصدق وليشهد على من استلمه بغير حق اى بنفاق واستخفاف وكان صلى الله عليه وسلم يقبله
كثيرا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل الحجر الاسود من الجنة
وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بنى آدم تعظيما كما يقبل الخادم يد الملك المعظم الا
ان يخاف ان يؤذى مسلما او يزاحمه فيشير اليه ولا يقبله لما روى ان النبى صلى الله عليه وسلم
قبل الحجر الاسود ووضع شفتيه عليه وقال لعمر رضى الله عنه انك رجل ايداى قوى تؤذى
الضعيف فلا تزاحم الناس على الحجر ولكن ان وجدت فرجة فاستلمه والا فاستقبله وهلل وكبر
ولان الاستلام سنة والتحرز عن اذى المسلم واجب كذا ذكر فى الهداية ويبكى عنده
اى عند الحجر ويذكر الميثاق اى العهد الذى اخذ الله على عباده حين قال تع الست بربكم
قالوا اى المؤمنون والكافرون بلى انت ربنا فمن كفر بدل وغير الايمان الفطرى بالكفر الذى
اكتسبه ومن آمن وصدق ثبت على ايمانه الفطرى بلا كفر الذى اكتسبه ومن امن وصدق ثبت
على ايمانه الفطرى فمن قال ان قائلى بلى هم المؤمنون فقد اخطأ ويقول فى تقبيله اياه اللهم
ايمانا بك وتصديقا بكتابك ووفاء بعهدك قال فى الروضة فى بيان بدء هذا البيت
واما بدء خلق الحجر الاسود فهو ان الله تع لما خلق الخلق قال لبنى آدم الست بربكم قالوا
بلى فاجرى نهرا احلى من العسل والين من الزبد ثم امر القلم حتى اخذ من ذلك النهر وكتب
اقرارهم وما هو كائن الى يوم القيمة ثم القم ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذى
نراه انما هو بيعة على اقرارهم بالذى كانوا اقروا به قال جعفر وكان ابى اذا استلم الحجر
قال اللهم امانتى اديتها وميثاقى وافيت به فاشهد لى عندك بالوفاء الى هنا من
الروضة وفى الاحياء ان عمر رضى الله عنه قبل هذا الحجر ثم قال انى لاعلم انك حجر لا تضر

مطلب الست بربكم
فى قول الست بربكم

رد علم وعمر رحمهما الله
قال امام الاعظم ابو حنيفة فى الفقه الاكبر اخرج
ذرية آدم من صلبه فجعلهم عقلاء فخاطبهم وامرهم
ونهاهم واقروا له بالربوبية فكان ذلك منهم
ايمان فهم يولدون على تلك الفطرة فمن كفر بعد ذلك
يدل وغير ومن آمن وصدق ثبت عليه وداوم انتهى
كلامه فعلم من هذا القول ان قائلى بلى ليسوا المؤمنين
فقط انتهى

مطلب
فى بيان بدء هذا البيت وحجر الاسود

Copyright © King Saud University